Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يخبره أن صهره قد ترك ملكية عن طريق سيدة، وهو مسهم مع اثنين آخرين بثلث مقاطعتها، شريطة أن يغير اسمه. ويعلق شيشرون مسروراً «أنها نقطة جميلة، إنها الشيء الصحيح لنبيل أن يغير اسمه انصياعاً لإرادة امرأة -ويمكننا تقدير ذلك علميا عندما تعرف كم يبلغ ثلث الكميات الثلاث».

إنه يضع بصراحة كاملة ما يشعر به الكثيرون، وقلة ترغب أن يقول: «عندما أكتب إليك مادحا أيا من الأصدقاء الأربعة ارغب منك أن تدعهم يعرفون ذلك. لقد أشرت أخيراً في رسالة إلى لطف فارو معي وقد أجبت أنك مسرور لسماع ذلك. لكني أكون أشد سروراً لو كتبت له أنه كان يفعل كل ما أرغب -لالأنه فعل بل لنجعله يفعل».

تأثيراته الخطابية عندما يتحدث عنها للآخرين هي «النتاج الناضج لموهبتي، والإنتاج الكامل لصناعتي» ولكنها عندما يتحدث إلى اتيكوس تصبح شيئاً يغمز فيه ساخراً: «كل بقعة ارجوانية استخدمها لأزّين كلامي -المقطع الذي يدور حول السيف والنار. فأنت تعرف الألوان التي املكها على حاملة ألواني. ياللآلهة، كيف عرضتها متباهياً. أنت تعرف كيف استطيع أن أهدر. هذه المرة كان الهدير عالياً حتى خلتك تسمعه وأنت هناك».

وعندما يخاطب قيصر الذي كرهه واتهمه مراراً وتكراراً بأنه مدمر كل شيء جميل في الدولة، استطاع أن يجد الكلمات الجميلة جداً يلبسها دوافعه لأصدقائه الآخرين: «فالحديث عنه، ذاك الذي يجمع في يديه كل السلطة- كأني اعتدت التفكير أن واجبي أن اتحدث بحرية، مادامت الحرية ماتزال تعيش بي، وبما أني فقدتها الآن فلا أظن أن لي الحق في أن أقول كلمة واحدة ضد رغباته. في رأي أولئك الفلاسفة الذ ين يفهمون وحدهم معنى الفضيلة، أن الرجل الحكيم لايفضل شيئاً على تجنب